

## حج الحياة الحقيقية في الله في موسكو ، 2-10 أيلول 2017

كيف نبني الجسور بين انقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟

أنطونيو ج. ليديسما - يسوعي (S.J)

رئيس أساقفة كاجايان دي أورو، الفلبين

بناء جسور بين الانقسامات، بناء السلام في العالم

مينداناو (Mindanao)، الجزيرة التي ولدت فيها في الفلبين، هي اليوم خاضعة لقانون الحكم العسكري. ومرد ذلك إلى المواجهة الطويلة الأمد في مدينة ماراوي بين مجموعة من المقاتلين المسلمين الداعمة لداعش من جهة، والقوات المسلحة الحكومية من جهة أخرى؛ منذ يوم 23 أيار من هذا العام 2017، استولى المتطرفون المسلحون على وسط المدينة، أخذوا العديد من الرهائن، وقاموا بعمليات قنص لإبقاء القوات الحكومية بعيدة. وقد نزح غالبية سكان ماراوي، أي حوالي 230000 شخصاً، إلى مدينة اليجان (Iligan)، التي تبعد 30 كيلومتر عن ماراوي، أو لجأوا إلى أماكن أخرى، بما في ذلك مدينتي، كاجايان دي أورو (Cagayan de Oro) والتي تبعد مسافة 120 كيلومترا عن ماراوي.

وحتى في الوقت الذي نحاول فيه تقدير الخسائر التي لا حصر لها في الأرواح والممتلكات، هناك أسئلة أبعد يجب طرحها. ما هي الأسباب الجذرية وراء اضطرابات المجتمعات الإسلامية في مينداناو؟ كيف يمكننا بناء جسور بين الانقسامات وبناء السلام في مينداناو وبقية البلاد؟ في تحليل لاستطلاعات للرأي واسع النطاق بين المسيحيين والمسلمين والسكان الأصليين، برعاية مؤتمر الأساقفة والعلماء في عام 2010، تمكن الباحثون من تحديد ستة عوامل رئيسية لبناء السلام في مينداناو، تُخصّص بسهولة كالاتي: (بالانجليزية الكلمات الـ 6 تبدأ ب S)

(1) الأول هو الصدق (Sincerity)، الذي يعني ضمناً الشفافية وحسن النية. يقوم ذلك من خلال الصداقات الشخصية بين المسلمين والمسيحيين والسكان الأصليين. وقد أظهرنا في الواقع في مؤتمر الأساقفة والعلماء، وهو تجمع للقادة الدينيين القادمين من ما يسمى "طرفي النزاع"، أنه يمكن للصداقة والانفتاح أن يُظهرا القيم المشتركة التي نتقاسمها جميعاً.

(2) الاحساس (Sensitivity) ويعني الاحترام المتبادل بين مختلف الثقافات والتقاليد الدينية. ويساعد الحوار بين الأديان، وداخل كل دين على حدى، المشاركين على فهم وتقدير ثقافات مختلفة بطريقة أفضل. في إحدى اجتماعات الأساقفة والعلماء الحوارية، تبادل الأساقفة والعلماء نسخاً من الكتاب المقدس والقرآن الكريم. وفي اجتماع آخر، تأملنا الروايات المتشابهة والدور الفريد الذي تتمتع به مريم في الكتاب المقدس ومريم في القرآن الكريم – فهي المرأة

الأكثر إجلالاً في كلا الكتابين المقدّسين. كما أبرزت الزيارات المتبادلة للمساجد والكنائس، في أحد أنشطة أسبوع مينداناو للسلام، التقدير المتبادل لأماكن العبادة من جانب المؤمنين المسيحيين والمسلمين.

(3) **الروحانية (Spirituality)** وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاحساس؛ يعيش كلٌّ من المسيحيين والمسلمين تحدياً لاستكشاف المزيد عن مبادئ وتعاليم دياناتهم الخاصة كدياناتٍ للسلام. ويُشير المسلمون إلى أن الإسلام نفسه يأتي من جذر كلمة، "السلام"، وهو ما يعني السلام. والمسيحيين مدعون من جانبهم أن يحذو حذو يسوع المسيح في عيش اللاعنّف الفاعل وعيش التطويبة التي تقول: "طوبى لفاعلي السلام." محبة الله ومحبة القريب هما الوصيتين وهما "الكلمة المشتركة" بين المسلمين والمسيحيين.

(4) على الرغم من الاختلافات في الثقافة والدين، يعيش السكان الأصليين والمسلمين والمسيحيين معاً في **تضامن (Solidarity)**، في واحدةٍ من جزر مينداناو وفي بلد واحد. هذا بالإضافة إلى ان سكان مينداناو المختلطين يتشاركون اليوم المدارس والأسواق نفسها. وهناك المزيد من التفاعلات وحتى الزيجات بين مختلف الطوائف الإثنية. الوحدة في التنوع هي تجربة يعيشها الكثير من السكان العاديين المقيمين في مينداناو. والواقع أن الغالبية العظمى من مجتمعات المسيحيين والمسلمين والسكان الأصليين كانت تصبو منذ أمد طويل إلى السلام في مناطقها.

(5) هناك حاجة إلى **الأمن (Security)** كشرط للسلام الدائم. إنّ وقف الأعمال القتالية، ضبط الأسلحة النارية المنتشرة بتسبب، وحفظ السلم والنظام، هي عناصر رئيسية ليشعر المجتمع بالأمان. كذلك فمكافحة الإجرام والاتجار بالمخدرات وما إلى ذلك واحترام حقوق الإنسان كلها جزء من ضمان الأمن والتحرر من الخوف لدى كل مواطن.

(6) العامل النهائي لبناء السلام هو **الاستدامة (Sustainability)** - أي التشريع الذي يكفل الهيكليات والآليات لتحقيق سلام عادل ودائم. ومسودة مشروع القانون الأساسي بانجسامورو و **Bangsamoro Basic Law** هو مثال عن كيف يمكن من خلال التشريع، إنشاء حكومة تتمتع بالحكم الذاتي في المناطق ذات الغالبية المسلمة في مينداناو، مخاطبين بالتالي تطلعات المجتمعات الإسلامية بشأن تدبيرٍ واسع النطاق في ما يختص بتقرير المصير.

فإذن، هذه هي العوامل الستة لشفاء الإنقسامات وبناء الجسور بين مختلف المجتمعات الثقافية من أجل سلام دائم في مينداناو - الصدق والاحساس والروحانية والتضامن والأمن والاستدامة. وقد تستغرق هذه القيم والاجراءات وقتاً لتطويرها، ولكنها عندما تتبلور فإنها تُوفّر بدائل قابلة للتطبيق لمجتمع غارق في العنف والإرهاب. إن بناء الجسور بدلاً من إقامة الجدران يمكن أن يساعد على تحقيق سلام أكثر شمولية وديمومة لمينداناو والعالم.